

## الفصلُ الثاني

### مسيرتهُ العلميَّةُ والثَّقافيَّةُ

- دراسته .
- سفره إلى الخارج .
- المناصبُ التي تقلَّدها .
- مشاركتهُ في المؤتمراتِ والنَّدواتِ  
الدَّوليَّةِ .

obbeikandi.com

## المبحثُ الأوَّلُ

### دراسته

بعدَ أن أتمَّ «البهيُّ» حفظَ القرآنِ الكريمِ ، قرَّرَ والدُه أن يُلحِقَه بالمعهدِ الدينيِّ ، في مدينةِ الإسكندريةِ ، ليواصلَ تعليمَه في المرحلةِ الابتدائيةِ ، حيثُ أقامَ في مبنى المعهدِ ، بمكانٍ يُطلقُ عليه «الورديان» ، ثمَّ انتقلَ بعدَ ذلكَ إلى المعهدِ الثانويِّ ، وكان يشتركُ في المعيشةِ معَ غيره من الطلابِ<sup>(١)</sup> - فهو يُحسنُ اختيارَهُم ، بالرَّغمِ مِنْ حَدَاثَةِ سَنِهِ في ذلكَ الحينِ - إلاَّ أَنَّهُ يقومُ بأعباءِ نفسِه بنفسِه ، كغسيلِ ملابسهِ مثلاً . يَصِفُ حالتهُ الدراسيةَ في المعهدِ الثانويِّ بالإسكندريةِ قائلاً : (ابتدأنا نناقشُ الشيخَ<sup>(٢)</sup>) في علمِ المعاني ، وظنَّ أننا نحنُ الثلاثةُ<sup>(٣)</sup> نذاكرُ كثيراً ، ونلِمُ إماماً جيداً بمسائلِ العلمِ ، وفعلاً كانَ مِنْ عَادَتِنَا أننا نراجعُ في أشهرِ الصَّيفِ ، جميعَ المُقرراتِ وبذلكَ نكونُ على اتصالِ بمادةِ العلمِ . ثمَّ أثناءَ الدِّراسةِ لا نذهبُ إلى الدرسِ قبلَ أن نُحيطَ بِهِ ، فعندما أحسَّ الشيخُ بأننا نُكثِرُ مِنَ الأَسئلةِ سواءَ أكانت مُدرجةً في الحواشي أم لا ، لذا طلبَ

(١) هؤلاء الطلاب هم : «عبد الله المشد»، يقولُ فيه «البهيُّ»: كان نعمَ الزميلِ والصديقِ ، فقد تحمَّلَ أعباءً . . . الإنفاقَ على المعيشةِ لنا ولطلابِ آخرينَ ، و «محمد عبد الله ماضي» ، يقولُ عنه : الذي كان يجذبني إليه هو خُلُقُه الكريمُ ، وترفُّعُه عن الدنايا والصفاتِ . انظر ، محمد البهي : حياتي في رحاب الأزهر ، طالب . وأستاذ . ووزير ، ص ٢٩ .

(٢) الشيخ هو «أمين سرور» ، من الزقازيق أصلاً ، عضوٌ في مجلسِ إدارةِ المعهدِ الدينيِّ الثانويِّ في الإسكندريةِ ، ومُدَرِّسُ البلاغةِ فيه . انظر ، المرجع السابق نفسه .

(٣) الثلاثةُ : هم الطلابُ التاليةُ أسماءُهُم : عبد اللطيف الباسل من دمياط ، ومحمود مرسي : من الإسكندريةِ ، ومحمد البهي . انظر ، المرجع السابق نفسه .

إلى شيخ المعهد<sup>(١)</sup>، أن يقبلَ تَنَحُّيه عن مباشرة التدريس . . . [فاستجيبَ لطلبه] وضمَّ [فصلنا] إلى فصلٍ آخرَ ، [كان يُدرِّسه] عضو<sup>(٢)</sup> [من] جماعةِ كبارِ العلماءِ في ذلك الوقتِ . . . حتى جاءَ امتحانُ آخرِ العامِ ، وانتقلتُ إلى امتحانِ شهادةِ الثانويةِ بترتيبِ الأوَّلِ ، وكانت درَجَتِي في علمِ المعاني هي الدرَجَةُ الكُبْرَى<sup>(٣)</sup> . في بدايةِ العامِ الدَّرَاسِيِّ الجَدِيدِ طُلِبَ «البهي» إلى شيخِ المعهدِ ، فوجَدَ عندهُ أستاذَ مادَةِ علمِ المعاني ، فسَلَّمَ عليه وقَبَلَهُ ، وأثنى على معرفتهِ المُنظَّمَةِ ، وفهمِهِ الواضِحِ ، من خلالِ إجاباتِهِ في المادَةِ العِلْمِيَّةِ ، ومنحَهُ مِكَافَأَةً مَادِّيَّةً قِيَمَةً . كانت حافِزاً له للالتحاقِ بالأزهرِ الشَّرِيفِ عامَ ١٩٢٥ م ، مباشرةً بعدَ الانتهاءِ مِنَ الدَّرَاسَةِ بِمَعهَدِ الإسكندريَّةِ ، وقد قاربَ وقتُئذٍ الحاديةِ والعشرينَ مِنَ العُمُرِ ، وفي أوَّلِ يومٍ من دخوله الأزهرِ ، شعرَ بوحشةٍ كادت تعصِفُ في حياته . أخذَ يَصِفُ نَفْسَهُ ، قائلاً : (كُنْتُ حزيناً في نفسي للتَّغْيِيرِ ، الذي طرأ على حياتي هنا في «القاهرة» ، ثم تردَّدَ في نفسي أمرٌ ، سيكونُ له تأثيرٌ بالإيجابِ أو بالسلبِ على مُستقبلي ، وهو أنني أتركُ الانتظامَ ، في دراسةِ الأربعِ سنواتِ بالقسمِ العالِي<sup>(٤)</sup> ، وأتقدِّمُ مباشرةً للامتحانِ في الشَّهادَةِ العالِمِيَّةِ<sup>(٥)</sup> ، في موادِّ

(١) شيخ المعهد هو : « محمد عبد اللطيف الفحام » كان إماماً للملك « فؤاد الأول » قبل أن يتعينَ شيخاً للمعهدِ ، كان أيقناً في مظهره ، حريصاً على النِّظامِ والنِّظافةِ . انظر ، محمد البهي : حياتي في رحابِ الأزهرِ ، طالب . وأستاذ . ووزير ، ص ٣٠ .

(٢) العضو : هو « الشيخ القطيشي » وعمل مُدرِّساً لمادةِ البلاغةِ العربيَّةِ ، في المعهدِ الثانويِّ في الإسكندريَّةِ . انظر ، المرجع السابق نفسه .

(٣) المرجع السابق نفسه .

(٤) يقصد بالقسم العالِي : هو الدراسة الجامعية الأولى ، بعد الثانوية العامة ، وتسمى الدراسة النظامية ، حسب نظام الأزهر الشريف ، ومدتها الزمنية أربع سنوات . انظر ، المرجع السابق ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٥) تعني الشهادة العالمية : هي التي يجتازُ فيها الطالبُ ، جميعَ الموادِّ العِلْمِيَّةِ ، المُقرَّرةِ في التعليمِ العالِي ، ولكنَّ مدَّتها الزمنية سنة دراسية واحدة ، وتؤدَّى بامتحان واحدٍ عام ، ويحمل خريجوها ما يسمى بالشهادة العالمية . انظر ، المرجع السابق نفسه .

الأربع سنوات كلها ، آخرَ هذا العام الذي قَدِمْتُ فيه إلى القاهرة ، وكنتُ أعلمُ أن التقدُّمَ للامتحان في الشهادة العالمية ، بعد الحصول على ثانوية الأزهر مباشرة فيه خطرٌ كبيرٌ ؛ لأنه يتطلبُ جهداً كبيراً للغاية في مُذاكرة موادِّ الدِّراسة في القسمِ العالي . راجتِ الإشاعاتُ أن مشيخة الأزهر ، ستضعُ قيوداً شديدةً على الامتحان ، بحيث لا ينجحُ فيه إلا مَنْ هو فوقَ المتوسطِ . عندها استشرتُ والذي فترك الأمرَ إليّ ، ووعدَ بالدعاءِ بالتوفيق . وكعادته أعلنَ استعدادهُ الفوريَّ والكاملَ ، لجميعِ التَّفَقَّاتِ التي احتاجُها ، وما عليّ إلا أن أطلبَ فقط ، وفي الوقتِ نفسه شجعتني ، قائلاً : بأنها تجربةٌ سوفَ لا أخسرُ فيها ، حتّى لو لم أنجح<sup>(١)</sup> . بعدَ شهرينِ مِنْ دراسته في القسمِ العالي ، تحوّلَ إلى الالتحاقِ بدرجةِ العالمية النظامية ، في جميعِ الموادِّ العلمية المُقرَّرة ، واختارَ بعضَ كبارِ مشايخِ الأزهر<sup>(٢)</sup> ، لينالَ على أيديهم دراسةَ الكُتُبِ الخاصةِ في سنواتِ القسمِ ، وكانَ مِنْ بينهم مَنْ شجَّعهُ ، بلُ وشاركهُ في إعدادِ أفضلِ المراجع ، واعتمدَ أيضاً على جهدهِ الخاصِّ في المُذاكرةِ والمُراجعةِ ، فكانَ يبدأُ في فترةِ الصِّباحِ مِنْ السَّاعةِ السادسةِ ، مُنزوياً في أحدِ أركانِ «مسجدِ الحسين» في القاهرة ، ثمَّ يروي بثأً حياً ، واصفاً فيه يومَ مُذاكرتهِ ، وما يُواجهُ في سبيلِ العِلْمِ والتَّعلُّمِ مِنْ مُعاناةٍ جَمَّةٍ : (وكثيراً ما كانَ يُطارِدُنِي أحدُ الفُراشِينِ فيه ، رغمَ أنّي لا أرفعُ الصَّوتَ إطلاقاً وكانت هذه المُطاردةُ تُشوشُ عليّ ، ولكنَّ بعدَ لحظةٍ أعودُ إلى المسجدِ ، في زاويةٍ أخرى لا يكونُ فيها أحدٌ وهكذا قضيتُ ثمانيةَ أشهرٍ للإعدادِ لامتحانِ الشهادةِ العالميةِ ، ثمَّ أدَيْتُ الامتحانَ التحريريَّ في أربعةَ عشرَ

(١) محمد البهي : حياتي في رحاب الأزهر ، طالب . وأستاذ . ووزير .

(٢) كان منهم الشيخ «حسين سامي» الذي يجيدُ مادةَ التفسيرِ ، ولديه مكتبةٌ كبيرةٌ في جميعِ العلومِ الإسلاميةِ ، ومن سكَّانِ القاهرةِ ، في حيِّ السيلةِ «زينب» ، والشيخ «المرصفي» يعتبرُ مرجعاً في علمِ الأصولِ ، والشيخ «علي النجار» عضوُ لجنةِ كبارِ العلماءِ في الأزهر الشريف . انظر ، المرجع السابق نفسه .

يوماً ، والشفويّ في أربعة أيام وقد ظهرت النتيجة وحصلت على ترتيب الأول ، وكان عدد الناجحين أربعة فقط ، من بين أربعمائة وثمانين تقدّموا لهذا الامتحان<sup>(١)</sup>.

بعد إعلان النتيجة ، صدرَ قانونٌ في عام ١٩٢٥م ، يقوم على اختبار تحريري ، للمتقدمين من حملة الشهادة العالمية ، ممن سيدخلون دراسات التخصص<sup>(٢)</sup> ، فاختار الدخول في شعبة البلاغة والأدب . وسبب اختياره لهذه الشعبة ؛ لأنّ التدريس فيها كان يباشره كبار الأساتذة<sup>(٣)</sup> في دار العلوم ، ولهم سمعة علمية واسعة .

كانت مدة الدراسة ثلاث سنوات ، حصل على الترتيب الثاني بين المقبولين ، فشرع في إعداد رسالته ، التي كانت بعنوان : « أثر الفكر الإغريقي في الأدب العربي . . . نثراً ونظماً » . نجح في الامتحان بترتيب الثاني أيضاً ، وقد بلغ الخامسة والعشرين من العمر .

• • •

---

(١) محمد البهي : حياتي في رحاب الأزهر ، طالب . وأستاذ . وزير ، ص ٣٤ ، ٣٥ .  
(٢) وضعت هذه الدراسة تحت إشراف المرحوم الشيخ « عبد المجيد سليم » ، مفتي الديار المصرية في ذلك الوقت ، ومن شروطها ألا يتجاوز عند المقبولين في الشعبة الواحدة عن خمسة أشخاص . انظر ، المرجع السابق نفسه .  
(٣) كبار الأساتذة هم : ١ : الشيخ أمين الخولي . ٢ : الأستاذ يوسف نجاتي بك . ٣ : الشيخ علام سلامة . الذين تشرف بموافقته بالإشراف والتوجيه على رسالته . انظر ، المرجع السابق نفسه .

## المبحث الثاني

### سفره إلى الخارج

تلقى «البهى» خطاباً من رئيس مجلسِ مُديريةِ «البحيرة»<sup>(١)</sup>، يُخبره فيه بأنه وقعَ عليه الاختيارُ، في بعثةٍ دراسيةٍ إلى «ألمانيا»، وجرى له ولزميله<sup>(٢)</sup> الآخرَ احتفالٌ من أعيانِ المديريةِ وكبارِ موظفيها، ورتبَ لهما المجلسُ أيضاً لقاءَ بوزيرِ المعارفِ المصريةِ<sup>(٣)</sup>، والملكِ «فؤادِ الأول» يصفُ «البهى» هذا اللقاءَ فيقولُ: (وفي ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٣١م، عندما أُذنَ لنا بالدُخولِ على «الملكِ فؤاد» للقاءِ بهِ قبلَ السفرِ، تمنى لنا كلُّ خيرٍ، وأملَ في أن يرى - من بين علماءِ الأزهرِ - علماءً يضارعونَ رجالَ الأديانِ الأخرى، في إمامهم باللغاتِ وتحصيلهم لألوانِ المعرفةِ)<sup>(٤)</sup>. أما السببُ المُباشِرُ الذي ميّزه، في الحصولِ على البعثةِ الدراسيةِ لألمانيا، والتَّخصُّصِ بمادةِ الفلسفةِ هو: رسالتهُ التي تبحثُ

- 
- (١) رئيس مجلسِ البحيرة: هو المرحوم «عبد السلام باشا الشاذلي»، حيثُ اقترحَ أن تكونَ هناكَ بعثةٌ دراسيةٌ للبهى، إلى ألمانيا تخليداً لذكرى المرحوم الشيخ «محمد عبده». انظر، محمد البهى: حياتي في رحاب الأزهر، طالب. وأستاذ. ووزير.
- (٢) الزميل الآخر هو: «محمد عبد الله ماضي» كان الطالب الثاني في البعثة إلى ألمانيا. انظر، محمد فهم غيث: زيارة خاصة ومقابلة شخصية للباحث، ٢٣ مايو ٢٠٠٧.
- (٣) وزير المعارف المصرية في ذلك الوقت هو: «حلمي باشا عيسى» في عام ١٩٣١م. انظر، محمد البهى: حياتي في رحاب الأزهر، طالب. وأستاذ. ووزير، ص ٣٧.
- (٤) المرجع السابق نفسه.

أثر الفكر الإغريقي في الأدب العربي، من حيث النثر والنظم على حد سواء، وفي ٢٩ من سبتمبر سنة ١٩٣١م، سافر من «الإسكندرية» بحراً إلى «برلين»، التي وصل إليها بعد خمسة أيام، فعانى الكثير في سبيل التفاهم مع الآخرين؛ لأنه لم يكن يعرف لغة أجنبية قط، لذلك التحق - منذ أكتوبر سنة ١٩٣١م - بمعهد تعليم اللغة الألمانية<sup>(١)</sup>، وكانت مدة الدراسة فيه ثمانية أشهر. ثم تجده يتحدث عما اعترضه من مشقات في تلقيه للعلم أثناء دراسته، فيقول: (ولعل ما صادفني من عقبات، في تعلم اللغة الأجنبية، هو الذي دفعني إلى التفوق في اللغة الألمانية، كما سعتُ جاداً في تعلم اللغة الإنجليزية أثناء العطلة الصيفية، كذلك هي العقبات التي جعلتني أرحب بدراسة اللغتين: الإغريقية القديمة، واللاتينية، كشرط لقبولي في دخول الامتحان في الفلسفة، وهي الأمور التي جعلتني أخيراً، أوصي أبنائي من الكليات المختلفة في الأزهر، بتعلم اللغات الأجنبية، كما حملتني على أن أعد لهم دراسات فيها، يوم توليت إدارة الثقافة بالأزهر)<sup>(٢)</sup>. وفي سبتمبر سنة ١٩٣٢م، انتقل إلى جامعة «هامبورج»<sup>(٣)</sup> الألمانية، ثم بدأ يدرس الفلسفة وعلم النفس، على

(١) وهو معهد ملحق بجامعة «برلين» في ذلك الوقت، ويقع فيما سمي فيما بعد «بألمانيا الشرقية»، أو القسم الشيوعي من ألمانيا، وأطلق عليه «الجمهورية الألمانية الديمقراطية» من عام ١٩٤٩-١٩٩٠م، وعاصمته «برلين الشرقية»، نُظِم اقتصادياً وسياسياً على النمط السوفياتي، بقيادة الحزب الاشتراكي الموحد، [قبل اتحاد الألمانيتين] في ٣ تشرين الأول ١٩٩٠م. انظر، قسطنطين تيودوري: المنجد في اللغة والأعلام، ص ٦٥.

(٢) محمد البهي: حياتي في رحاب الأزهر، طالب. وأستاذ. ووزير، ص ٤١، ٤٢.  
(٣) هامبورج: تكتب أيضاً «همبورغ»، مدينة في شمال ألمانيا تقع على مصب نهر الألب، ومن أهم مرفأ أوروبا بعد «روتردام» و«لندن». انظر، قسطنطين تيودوري: المنجد في اللغة والأعلام، ص ٥٩٧.

أيدي مشاهير الأساتذة<sup>(١)</sup>، وعمل أثناء ذلك بحثاً تمهيدياً فلسفياً، عقد فيه مقارنة بين عالم وفيلسوف شرقي، وآخر غربي<sup>(٢)</sup>، مجلياً بوضوح فلسفة كليهما في الحياة، ومنوهاً من خلال ذلك بالتربية القومية في مصر، وعرضها بثوب جديد من الدعوة إلى الإصلاح. وفي مايو سنة ١٩٣٦ م، حصل على درجة «الدكتوراه» بتقدير «امتياز»، كما حاز دبلوماً في اللغة الألمانية وآدابها، بتقدير «امتياز» أيضاً. ثم قفل عائداً بزيارة إلى القاهرة، فاستقبله في المحطة كبار أهل الفضل والعلم<sup>(٣)</sup>، مشيدين بجهده ونتائجه العلمية المتميزة. لكنه ما لبث عائداً إلى «ألمانيا» في بعثة أخرى<sup>(٤)</sup>، للحصول على درجة الأستاذية بعد الدكتوراه، إلى أن ظهرت بوادر الحرب العالمية الثانية في سماء العالم عام ١٩٣٨ م، فرجع إلى مصر وباشَرَ التدريس في كلية أصول الدين.

\* \* \*

(١) مشاهير الأساتذة الألمان هم: ١: البرفسور «إيرنست كاسير» ٢: البرفسور «وليم ستيرن». أنظر، محمد البهي: حياتي في رحاب الأزهر، طالب. وأستاذ. ووزير، ص ٤٣.

(٢) الفيلسوفان الشرقي والغربي هما: «محمد عبده» و«هيجل». واسمه فردريش هيجل (١٧٧٠ - ١٨٣١ م) فيلسوف ألماني، ولد في شتوتغارت، قال إن الكائن والفكر شيء واحد هو الفكرة، والفكرة تتطور على مراحل: الإثبات ثم النقض ثم الخلاصة، له «المنطق الكبير» و«مبادئ فلسفة الحق» انظر، قسطنطين تيودوري: المنجد في اللغة والأعلام، ص ٦٠٦.

(٣) أهل الفضل والعلم هم: ١: الشيخ «محمود شلتوت». ٢: الشيخ «محمد عبد اللطيف دراز». ٣: الأستاذ الكبير الشيخ «الزركلوني». أنظر، محمد البهي: حياتي في رحاب الأزهر، طالب. وأستاذ. ووزير، ص ٤٤.

(٤) البعثة الثانية «للبهي» إلى ألمانيا كان الفضل فيها: للشيخ المرحوم «محمد مصطفى المراغي» شيخ الأزهر في عام ١٩٣٦ م، الذي لم يدخر وسعاً في تيسير متطلبات استمرار البعثة، ونقل حسابها من مجلس مديرية «البحيرة» إلى إدارة الأزهر. انظر، المرجع السابق نفسه.

obeikandi.com

## المبحث الثالث

### المناصب التي تقلدها

عُيِّنَ «البهي» مدرساً لمادة الفلسفة ، في كلية أصول الدين ، التابعة للأزهر الشريف ، بعد عودته من «ألمانيا» مباشرة ، في أغسطس سنة ١٩٣٨ م ، كما باشر عمله الإضافي ، مدرساً لعلم النفس ، بقسم تخصص التدريس ، والذي يتبع كلية اللغة العربية في الإدارة .

نظراً لنشاطه وتفانيه في الوظيفة ، حاز أعلى درجات التصنيف ، إذ يقول : (قُدِّرَتْ لي الدرجة الخامسة في أول التعيين ، بينما كان الكادر الخاص بالعلماء لا يتجاوز الدرجة السادسة ، . . . [فكان هنا] سبباً في نشر إشاعات ، ضد الرأي السليم [ الصواب ] الذي أتبناه في شأن العلاقة ، بين الفلسفة الإغريقية من جانب ، والإسلام من جانب آخر . . . وكنْتُ إذ ذاك بجانب التدريس أباشر العمل في مراقبة الثقافة الإسلامية ، بالإدارة العامة للأزهر )<sup>(١)</sup> .

نُقِلَ عام ١٩٥٨ م ، ليعمل مديراً عاماً للثقافة الإسلامية ، بإدارة الأزهر الشريف ، ثم رُقِيَ بعد ذلك إلى منصب أول مدير لجامعة الأزهر .

ومن الملحوظ بأن «البهي» لم ينقطع عن تدريس المحاضرات ، التي كان يقوم بتدريسها من قبل في كلية اللغة العربية ، إلى جانب عمله الإداري ، الذي وجد فيه مشقة كبيرة ، بسبب تجمع عدة إدارات ، هي : إدارة المكتبة ، إدارة

(١) محمد البهي : حياتي في رحاب الأزهر ، طالب . وأستاذ . ووزير ، ص ٤٦-٥٥ .

الوعظ ، إدارة البحوث والثقافة ، إدارة المطبعة ، وإدارة المجلة ، واعتلال صحة الأستاذ الأكبر ، الشيخ محمود شلتوت من جانب آخر .

في تلك الأثناء والظروف ، صدر قرار جمهوري بتعيينه وكيلاً لجامعة الأزهر ومديراً لها بالنيابة عام ١٩٦٢ م ، فوجد فرصة سانحة ، لإجراء ما يجب أن يكون عليه الأزهر من تجديد وإصلاح ونظام ، فيقول : (وعملت جاهداً على تجديد الكليات ، فقرر إعادة الكليات الثلاث ، هي : أصول الدين ، والشريعة ، واللغة العربية ، بالإضافة إلى الكليات العلمية والعملية ... وأنشأت معها كلية البنات الإسلامية ، وكلية التربية .

كما تألفت لجاناً لوضع المناهج لكل كلية . خططت كذلك لإعداد المدرسين والأساتذة ، على مدى عشر سنوات ، حتى يكون للجامعة اكتفاء ذاتي بعد ذلك . وبعد ستة أشهر من تعييني وكيلاً للجامعة ومديراً بالنيابة ، صدر قرار بتعييني مديراً [لجامعة الأزهر] ، ومضت مدة قصيرة على مباحثرتي إدارة [الجامعة] ثم في التاسع والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٩٦٢ م ، نقلت إلى وزارة الأوقاف وشؤون الأزهر . . . وعندما سألتني رئيس المجلس التنفيذي<sup>(١)</sup> ، عن رأي الرئيس في قبولي وزارة الأوقاف وشؤون الأزهر ، شكرته وشكرت الرئيس معاً ، وتحدثت إليه عن الضرورة التي تقضي بوجودي ، في إدارة الجامعة فترة أخرى من الزمن ، فأجاب في إصرار على تركها ولم أجد توضيحاً لهذه الإجابة إلا في سنة ١٩٦٩ م ، وهو الحيلولة بيني وبين النشاط في وظيفة الجامعة<sup>(٢)</sup> .

(١) رئيس المجلس التنفيذي هو : «علي صبري» ، واستحدث تنظيم المجلس التنفيذي تحت ما يسمى بمجلس الرياسة ، [لكيلا ينفرد أي واحد ممن يسمون ضباط الثورة ، بالحكم وشؤونه . انظر ، محمد البهي : حياتي في رحاب الأزهر ، طالب . وأستاذ . ووزير ، ص ٨٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٨-٧٠ .

باشراً العملَ وزيراً للأوقافِ وشئونِ الأزهرِ في عامِ ١٩٦٢م ، وتمَّ تنظيمُ سيرِ العملِ بما يُطمئنُ أصحابَ المصالحِ فيها ، وبما تُؤدِّي معهُ الخدماتُ حسبَ الطَّاقةِ البشريَّةِ والإمكانياتِ المُتاحةِ ، وفي الخامسِ والعشرينَ مِنْ شهرِ مارسِ ، سنة ١٩٦٤م ، صدرتْ قراراتٌ جمهوريَّةٌ بالتعديلِ الوزاريِّ .

وعُيِّنَ «البيهيُّ» مُديراً لجامعةِ الأزهرِ ، للمرَّةِ الثانيَّةِ ، لكنَّهُ قدَّمَ استقالتهُ في اليومِ الثاني من التشكيلِ الوزاريِّ ، ثمَّ عُرِضَتْ عليهِ وظائفُ إداريَّةٌ متنوعَةٌ وعديدةٌ ، فاعتذرَ عنُ قبُولها ، وأخيراً صدرَ قرارٌ جمهوريٌّ بتعيينه أستاذاً للفلسفةِ الإسلاميَّةِ ، بكليةِ الآدابِ بجامعةِ القاهرةِ ، في درجةِ وزيرٍ .

وفي الثالثِ مِنْ أغسطسِ سنة ١٩٦٥م ، بلغَ سنَّ السَّتينِ : عندئذٍ أُحيلَ إلى المعاشِ ، حسبَ قانونِ الجامعاتِ ، فاعتكفَ في منزلهِ ، وإذا بقرارٍ يصدرُ من مجلسِ الوزراءِ ، بإضافةِ خمسِ سنواتٍ أُخرى في عُمُرِ الوظيفةِ ، فعُرِضَ عليهِ وظيفةٌ عضوٍ مُتفرِّغٍ ، في مَجْمَعِ البُحوثِ الإسلاميَّةِ ، فأصرَّ على الاعتذارِ ، بالرَّغمِ أَنَّهُ لم يكنْ في ذلكَ الوقتِ ، يملكُ أُجرةَ بيتهِ<sup>(١)</sup> ، ثمَّ نُشرتْ لهُ دارُ المعارفِ كتاباً ، فأعطيَ مكافأةَ قدرها « ٣٠٠ » جُنيَّةِ ، أفرجتْ عنهُ أزمتهُ ؛ لذلكَ أثرَ التَّفَرُّغِ للتأليفِ والكتابةِ ، ممَّا حدا بهُ أن يستمرَّ على هذا المِنوالِ ، حتَّى آخرَ لحظةٍ في حياتهِ .

\* \* \*

(١) محمد فهم غيث : زيارة خاصة ومقابلة شخصية للباحث ، ٢٣ مايو ٢٠٠٧ .

obbeikandi.com

## المبحثُ الرابعُ

### مشاركتهُ في المؤتمراتِ والندواتِ الدوليَّةِ

اعتنى «البهى» عنايةً فائقةً بأمر التجديد والإصلاح ، بل كانت شغله الشاغلَ همومُ المجتمعِ من حوله ، وما تُعانيه الأمةُ العربيَّةُ والإسلاميَّةُ ، من اختلال في أنظمتها وأوضاعها ، ومن فسادٍ في الأفكارِ والأخلاقِ ، وانحرافاتٍ شملتِ الكثيرَ منَ المعنوياتِ والماديَّاتِ ، فلم يسلمَ من ذلكَ الدينُ ولا الثقافةُ ، ولا السياسةُ ولا الاقتصادُ ، فأوشكتِ العدوى أن تنتقلَ إلى جميعِ جوانبِ المجتمعاتِ ، ومقوماتِ عناصرِ حياتها ، ومظاهرِ تراثها وتاريخِ أمجادها ، فضلاً عن مستقبلِ معاشها .

نظراً لدراسته الأزهريَّةِ الإسلاميَّةِ ، والجامعيَّةِ الأوروبيَّةِ ، ورحلاته الدوليَّةِ المتعدِّدة في الشرقِ والغربِ ، ثم ثقافته الواسعة ، وخبراته العمليَّةِ في مؤسساتِ العلمِ والبَحْثِ ، وأجهزةِ الثقافةِ والتَّوجيهِ ولجانِ التَّخطيطِ ، ممَّا جعله يُشري المؤتمراتِ والمكتباتِ العربيَّةِ والإسلاميَّةِ ، والندواتِ الدوليَّةِ والعالميَّةِ ، بأفكاره النَّيرةِ ، ومؤلفاته القيِّمةِ . يشهدُ بهذا قوله : (فبالرَّغمِ من أن لي كُتباً وكتاباتٍ غيرَ كتابِ «الفكرِ الإسلاميِّ الحديثِ وصلتهِ بالاستعمارِ الغربيِّ» فقد كنتُ أعرِّفُ وأعرِّفُ به في رحلاتي المُختلفةِ في المشرقِ والمغربِ ، سواءً في باكستان ، أو في الملايو ، أو في أندونيسيا ، أو في الفلبين ، أو في شمال أفريقيا : في ليبيا وفي المغربِ ، أو في غربِ أفريقيا : في نيجيريا ، . . . وقد قصدتُ بهذا الكتابِ بيانَ السَّبيلِ ، لِمَن يحرصُ في الشرقِ الإسلاميِّ على

الاستقلال في التفكير وفي السياسة ، من مفكري الإسلام وزعماء السياسة بينهم<sup>(١)</sup>.

أراد «البهّي» إذاً أن يواجهه - بفكره الإسلامي الحديث ، مواجهة مباشرة - تيارات فكرية مستترّة وراء عناوين خادعة ، تهدف فصل المسلمين عن دينهم ، ووضعهم في مجالات التبعية لغيرهم . هم وما بين أيديهم من ثروات طبيعية ، وما لديهم من طاقات بشرية ، لذلك كان حرباً على التيارات الرأسمالية المادية ، والماركسيّة الإلحادية ، على حد واحد سواءٍ بسواءٍ .

بهذا الفهم الواسع والفكر الإيماني الثاقب ، شارك «البهّي» في المؤتمرات والندوات الدوليّة ، والنشاطات والفعاليات الجامعيّة المتعدّدة التالية :

١- كان عضواً في المؤتمر الثقافي الأول ، لجامعة الدول العربيّة بالإسكندرية عام ١٩٥٠ م .

٢- شارك في الندوة الإسلاميّة بجامعة «برنستون» ومكتبة الكونجرس الأمريكيّ ، «بواشنطن» عام ١٩٥٣ م .

٣- عمل أستاذاً زائراً لجامعة «ماكجيل بمونتريال» في كندا ، عام ١٩٥٥/١٩٥٦ م .

٤- شارك بالندوة الإسلاميّة العالميّة ، «بلاهور» بباكستان عام ١٩٥٨ م .

٥- زار «الملايو واندونيسيا والفلبين» بصحبة الإمام الأكبر الشيخ «محمود شلتوت» . وتفقد أحوال المسلمين هناك ومساجدهم عام ١٩٦١ م .

٦- شارك كأستاذ زائر بجامعة «الرباط» بالمغرب عام ١٩٦١ م .

٧- عمل عضواً في مجمع البحوث الإسلاميّة بالأزهر عام ١٩٦٢ م .

٨- كان عضواً في أعمال المجلس الأعلى ، للفنون والآداب في القاهرة .

---

(١) محمد البهي : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ، ص٩-٢٠ .

٩- عمِلَ مُسْتَشَاراً فِي الْمُؤْتَمَرِ الْإِسْلَامِيِّ بِالْقَاهِرَةِ .  
١٠- كَانَ أَسْتَاذاً زَائِراً لْجَامِعَةِ «الْجَزَائِرِ وَقُسْطَنْطِينَةَ» بِالْجَزَائِرِ عَامَ  
١٩٦٨/١٩٦٩ م .

١١- اشْتَفَلَ أَسْتَاذاً زَائِراً لْجَامِعَةِ «قَطْرَ» عَامَ ١٩٧٩/١٩٨٠ م .  
١٢- عمِلَ أَسْتَاذاً زَائِراً لْجَامِعَةِ «الْعَيْنِ» فِي الْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ ،  
عَامَ ١٩٨٠/١٩٨١ م .

١٣- احْتَفَلَ بِوَضْعِ حَجَرِ الْأَسَاسِ ، لِدارِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي مَسْجِدِ الْفَتْحِ ، فِي  
مَحَطَّةِ مِصْرَ ، فِي شَهْرِ مَارَسِ ، سَنَةَ ١٩٦٤ م .

١٤- احْتَفَلَ بِوَضْعِ حَجَرِ الْأَسَاسِ ، فِي بِنَاءِ جَامِعَةِ الْأَزْهَرِ ، فِي مَدِينَةِ نَصْرِ ،  
فِي الْقَاهِرَةِ .

عَاشَ «الْبَهِيُّ» عَصْرَهُ بَاحِثاً وَمُؤَلِّفاً ، عَالِماً وَنَاقِداً ، لَهُ إِحْسَاسٌ فَيَاضٌ  
بِالْغَيْرَةِ وَالْمَحَبَّةِ لِديْنِهِ وَأُمَّتِهِ الْإِسْلَامِيَّةِ قَاطِبَةً .

فَهُوَ صَاحِبُ نَزْعَةٍ إِنْسانِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ واجْتِمَاعِيَّةٍ ، تَقُومُ عَلَى رَفْعِ مُسْتَوَى  
الْإِنْسانِ ، وَبِنَاءِ حَضَارَتِهِ المَادِّيَّةِ ، عَلَى أَنْ تَكُونَ : (رُوحِيَّةً فِي التَّوْجِيهِ ، [ فَهُوَ  
لَا يُنْكِرُ ] أَنْ يُبْصِرَ الْإِنْسانُ بِنَفْسِهِ ، وَخِصَائِصِ عَقْلِهِ وَجَسْمِهِ ، [ لَكِنَّهُ لَا يُرِيدُ ] أَنْ  
يَكُونَ التَّبْصِيرُ عَلَى حِسابِ إِهْدَارِ الْقِيَمِ الْإِنْسانِيَّةِ الْخَالِدَةِ ، وَبِباعِثٍ مِنْ إِثارةِ  
الْفَوْضَى فِي الْمُجْتَمَعِ الْإِنْسانِيِّ) <sup>(١)</sup> .

يَدْعُو فِي نَدَوَاتِهِ وَمُؤْتَمَرَاتِهِ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعاً ، أَنْ يَضَعُوا نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ ، بَلْ  
يُوجِّهُوا قُدْرَاتِهِمْ وَإِمْكانِيَّاتِهِمْ نَحْوَ الْاعتِبارِ الْبَشَرِيِّ ، لِكَيْ يُسَاعِدُوا فِي تَحْقِيقِ ،  
هَدَفِ الْمُجْتَمَعِ الْإِنْسانِيِّ وَهُوَ هَدَفٌ لَا يَقُومُ عَلَى كَثْرَةِ الْكَمِّ أَوْ الْعَدَدِ ، وَلَكِنَّهُ

(١) مُحَمَّدُ الْبَهِيُّ : أَثَرُ الرُّوحِيَّةِ فِي تَوْجِيهِ الشَّبَابِ ، مَحَاضِرَاتُ الْمَوْسَمِ الثَّقَافِيِّ ، وَزارَةِ  
الْإِعلامِ وَالثَّقَافَةِ ، أَبُو ظَبْيٍ ، ١٤٠٣-١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣-١٩٨٤ م ، رَقْمُ الْمَحَاضِرَةِ  
« ١٥ » ، ص ٤٢٥ .

يعتمدُ قبلَ كلِّ شيءٍ على التَّوعِيَةِ ؛ لأنَّهُ هدفُ حضاريٍّ يتمثَّلُ : في الاستقرارِ ،  
والمودَّةِ والرَّحمةِ ، ويكمنُ هذا التَّكليفُ الربَّانيُّ للأُمَّةِ الإسلاميَّةِ ، دونَ غيرها ،  
في قولِهِ تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى  
النَّاسِ ﴾ (البقرة: ١٤٣).

يُحدِّثُ القرآنُ الأُمَّةَ الإسلاميَّةَ عن حقيقتها الكُبرى في هذا الكونِ ، وما هي  
وظيفتها الضَّخمةُ في حياةِ النَّاسِ ، ممَّا يقتضي أن تكونَ لها شخصيَّتها المُميَّزةُ .  
(إنَّها الأُمَّةُ الوسطُ التي تشهدُ على النَّاسِ جميعاً ، فتقيمُ بينهمُ العدلَ والقِسْطَ ،  
وتضعُ لهمُ الموازينَ والقيَمَ ، . . . [ أُمَّةُ الوسطِ ] في التَّصوُّرِ والاعتقادِ ، لا تغلُو  
في التَّجرُّدِ الرُّوحيِّ ، ولا في [ التَّردِّي ] المادِّي<sup>(١)</sup> .

هذه هي السَّماتُ البارزةُ لأُمَّةِ الإسلامِ ، التي طالما سطرها «البيهيُّ» في  
معظمِ المؤتمراتِ والندواتِ التي كانَ يُشاركُ فيها ، بكلِّ جرأةٍ واقتدارٍ ، أرادها  
أن تكونَ أُمَّةً التَّنظِيمِ والتَّسْيِقِ ، والتَّفكيرِ والشُّعورِ . لا تجمدُ على ما عَلِمَتْ  
وتُغلقُ منافذَ التَّجربةِ والمعرفةِ ، ولا تُقلدُ كلَّ ناعقٍ وزاعقٍ ، إنما تَتَمَسَّكُ بما  
لديها منَ تصوُّراتٍ ومناهجٍ وأصولٍ ، بلا تفریطٍ ولا إفراطٍ . ولكن في قَصدٍ  
وتناسقٍ واعتدالٍ .

• • •

(١) سيد قطب : في ظلال القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٧ ،  
١٣٩١هـ / ١٩٧١م ، ١ / ١٨٠ ، ١٨١ .